من اغتصاب الأرض الى اغتصاب الماء

الصهاينة يغتصبون ارضنا ويدمرون زراعتنا

لتوفير متطلبات الصمود الاستراتيجي في الارض المحتلة يجب دعم الزراعة الفلسطينية

منذ ان كان مشروع اقامة دولة يهودية في فلسطين ، مجرد فكرة خيالية ، تراود اذهان المتعصبين من قادة البرجوازية اليهوديه في اوروبا ، الى ان تحول الى امر واقع بعد تاسيس الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ ، ونجاح هذا المشروع اعتمد على شرطين اساسيين هما : ــ

اولا : التوسع في مشاريع الاستيطان .

ثانيا : استمرار هجرة اليهود الى فلسطين .

وفي الادب السياسي للصهيونية تتكشف العلاقة الوثيقة بين هذين الشرطين كقاعدة مادية للبقاء ، على اساس تلك القاعدة تكيف السياسة الصهيونية نفسها ، ونتيجة لها تنشا اغلب ازماتها .

على ضوء ما سبق نستطيع ان نعي حدود ازمة المياه التي يعيشها الكيان الصهيوني في الوقت الراهن ، كونها تمثل تهديدا مباشرا لمشاريع الاستيطان والهجرة ، وتؤثر الى حد بعيد على سياسته تجاه الضفة الغربية وغزة ، وتؤشر الى طبيعة اتجاهاته العدوانية في المستقبل .

حدود الازمة

تتلخص الازمة في ازدياد الاستهلاك على حساب كمية المياه المحدودة المتوفرة ، ومما يفاقم من هذه الازمة مواسم الجفاف وضعف امكانيات التخزين ، وتشير مصادر الحكومة ووزارة الزراعة الى ان ٩٥ بالمئة من موارد المياه قد استنفدت ، اضافة الى خطر الملوحة الذي يهدد بحيرة طبريا .

يرتبط ازدياد الاستهلاك بالتوسع في قطاعي الزراعة والصناعة ، ففي عام ١٩٦٩ ــ ١٩٧٠ قدر استهلاك المياه بـ ١٥٤٦ مليون متر مكعب ، وهو ما يزيد ٦ مرات عن الفترة من ١٩٤٨ ــ ١٩٥٨ ، كما ارتفعت مساحة الاراضي المروية خلال هذه الفترة من ٢٩٢ الف دونم الى مليون و ٢٣٠ الف دونم ، ثم ارتفعت في اوائل السبعينات الى مليون و ٧٢٤ الف دونم ، ويشير الجدول التالي ، الذي وضع عام ١٩٧٤ الى كمية المياه التي استهلكت في ذلك العام وتوقعات كمية الاستهلاك لعامي ١٩٧٩ و ١٩٨٥ على اساس متطلبات قطاعات الزراعة والصناعة .

بملايين الامتار المكعبة

	١٩٧٤	١٩٧٩	١٩٨٥
استهلاك المدن والصناعة	٤١٠	٥٥٠	٧٠٠ــ٨٠٠
استهلاك الزراعة	١٧٠ر١	١٧٠ر١	١٧٠ر١
خسائر وهدر	٦٠	١٠٠	١٣٠
المجموع	١٦٤٠ر١	١٨٢٠ر١	٢٠٠٠ــ٢١٠٠

ازاء هذه الازمة وعجز الموارد المالية المحلية عن الوفاء بكمية ٢٠٠٠ ــ ٢١٠٠ مليار متر مكعب التي يفترض استهلاكها عام ١٩٨٥ وفشل المشروعات المالية في تحقيق اكتفاء ذاتي فان العدو امام خيارين :

اولا : ان يقلص من مشاريعه الزراعية والاقتصادية وذلك بتقنين استخدام المياه الى الحد الاقصى وبالتخلي عن عديد من المشاريع ، مما يهدد وبشكل مباشر قضايا الاستيطان والهجرة ، وهذا احتمال ضعيف .

ثانيا : اغتصاب كافة الموارد المالية في الضفة الغربية وقطاع غزة وهي محدودة ، وتنفيذ مخططات الاستيلاء على مياه الاردن والليطاني وهذا الاحتمال الارجح .

واقع الزراعة في الضفة والقطاع

يلتقي هدف اغتصاب مياه الضفة الغربية وقطاع غزة ، مع اتجاهات السياسة الصهيونية ، التي ترمي الى تدمير الزراعة الفلسطينية ، وذلك التحام الفلاحين بارضهم مما يسهل من عملية الاستيلاء على هذه الارض واستغلالها في مشاريع الاستيطان ، وتتكاثف هذه الاتجاهات مع العوامل الجديدة التي خلقها واقع الدمج الاقتصادي لاقتصاد الضفة الغربية وقطاع غزة بعد عام ١٩٦٧ ، حيث يؤدي التضخم وارتفاع الاسعار الى دمار المزارعين وصغار المنتجين وتحولهم الى اجراء في القطاعات الانتاجية الصهيونية ، ومما يؤكد صحة هذا الواقع تناقص الايدي العاملة في زراعة الضفة الغربية وغزة ، اضافة الى تقلص مساحة الارض المزروعة . في الضفة الغربية انخفض عدد العاملين في الزراعة من ٤٧ر٨ الف عامل عام ١٩٦٩ الى ٢٠ر٨ الف عامل عام ١٩٧٧ اي بنسبة ٣٥ بالمئة وانخفض في قطاع غزة من ١٦ر٨ الف عامل عام ١٩٧٠ الى ١٢ر٦٠ الف عامل عام ١٩٧٧ اي بنسبة ٢٥ بالمئة . كما تناقصت مساحة الارض المزروعة نتيجة لسياسة الاستيلاء على الارض والمصادرة ووضع اليد على املاك الغائبين والهجرة المستمرة للفلاحين من قطاع الزراعة الى قطاعات اخرى ، فتقلصت مساحة الاراضي الزراعية في الضفة الغربية من ٢ر٦١٢ مليون دونم عام ١٩٦٧ الى ٢ر٠٢ مليون دونم عام ١٩٧٤ اي بنقص يبلغ نحو ٦٠٠ الف دونم او ما يعادل ٢٣ بالمئة من مجمل المساحة الزراعية في الضفة الغربية وفي قطاع غزة تجمدت المساحة المزروعة التي تبلغ حوالى ٥٢ بالمئة من مساحة الاراضي المزروعة في القطاع بسبب الاستيلاء الصهيوني على ١٢٠ الف دونم .

وفي السنة الزراعية ١٩٧٧ ــ ١٩٧٨ بلغ مجموع ما ضخ في الضفة الغربية من مياه ٢١٤ بئرا فلسطينية ، حوالى ٣٣ مليون متر مكعب ، بينما بلغت نسبة المياه التي ضختها ١٧ بئرا في المستوطنات اليهودية حوالى ١٤ مليون متر مكعب ، وهذه النسبة العالية تكشف مدى النهب الصهيوني لمياه الضفة وتفند الادعاءات الصهيونية حول تنظيم وتقنين المياه .

تواجه الزراعة المعتمدة على الري مشاكل تناقص كمية المياه نتيجة القيود التي فرضتها السلطات على عملية حفر الابار اضافة الى استئثار المستوطنات اليهودية بالقسم الاكبر من تلك المياه ، كما ورد في المثل السابق . ومن ضمن الاجراءات الجديدة التي اتبعتها السلطات في الضفة الغربية ، القيام بتركيب عدادات جديدة على ابار المياه لمراقبة عمليات الضخ مما ادى الى خلق مشاكل تواجه زراعة الخضروات والحمضيات في الغور ومنطقة طولكرم وقلقيلية .

وفي قطاع غزة قامت السلطات بتقييد عملية ضخ المياه الى حد بعيد، فمنعت حفر آبار جديدة بشكل نهائي وحددت كمية المياه المسموح بضخها ، وفرضت غرامات باهظة على من يخالف تلك القيود اضافة الى منعها زراعة الحمضيات نهائيا مما ادى الى بقاء المساحة المزروعة بالحمضيات على حالها بلا ادنى زيادة ، وفي الوقت الراهن تقوم السلطات بتشجيع المزارعين لقلع اشجار الحمضيات .

وظهرت في الاونة الاخيرة ، وبشكل جلي ، مظاهر الخطر الذي يتهدد زراعة الضفة والقطاع نتيجة القيود التي فرضتها السلطات الصهيونية على ضخ المياه ، ونتيجة لاستئثار المستوطنات اليهودية بالقسط الاكبر من كمية المياه في الضفة والقطاع ،

الملازم الاول حمزة عيسى

الملازم الاول غازي هديب

المقاتل محمد منصور

المقاتل خالد شاهين

ثوار جبهة التحرير الفلسطينية ينفذون عملية "القدس"

في يوم القدس ، يوم عروبة فلسطين وعاصمتها التاريخية الخالدة تحركت مجموعة (تل الزعتر) التابعة لجبهة التحرير الفلسطينية لتنفيذ عملية القدس ، وقد بدات المجموعة المقاتلة بتنفيذ مهمتها الاقتحامية البحرية في منطقة الزيب الفلسطينية فجر يوم الثامن عشر من الشهر الجاري .

وقد شاهد المواطنون في صور كيف اضاء العدو الشواطىء وعمد الى دفع طائراته المقاتلة والطائرات المروحية وبعض السفن الحربية والزوارق . وقد تعاملت القوات المشتركة مع الطائرات والسفن والزوارق العدوة في معركة استمرت حتى الساعات الاولى من صباح اليوم نفسه .

وقد اصدرت جبهة التحرير الفلسطينية بيانا سياسيا جاء فيه :

لقد تمكن اربعة من رفاقنا البواسل باختراق كل الحواجز التي اقامها العدو الصهيوني على امتداد الساحل الفلسطيني بعد عملية الشهيد القائد جمال عبدالناصر في نهاريا ، التي نفذها رفاقنا ابطال الجبهة في الثاني والعشرين من نيسان هذا العام .

لقد اردنا ان نحتفل بيوم القدس كما يجب ، بالسلاح ، بالقوة ، باعلان روح الاقتحام امام العالم كله ونحن بهذا نسير على الطريق الثوري الذي سلكه آباؤنا منذ مطلع هذا القرن ، طريق رفاقنا ابطال الكرامة ، الخالصة ، سافوي ، بيسان ، نهاريا ، ام العقارب ، بريختا ، في الجولان ، على طريق دلال ورفاقها التي هي وحدها الكفيلة باعادة فلسطين عربية ، والقدس عاصمة لها .

لقد رد العدو الصهيوني على عملية القدس الاقتحامية بقصف الرشيدية ، والبرج الشمالي وصور ونحن نعرف بان عدونا سواء قمنا بعمليات عسكرية او لم نقم سيواصل اعتداءاته على مخيماتنا وقرى اهلنا في الجنوب .

والعدو الصهيوني ومن خلفه اميركا ، وكل معسكر اعدائنا يريدون تدمير ثورتنا ، ودفع جماهيرنا للياس لتقبل بمؤامرة كامب ديفيد ، مؤامرة الحكم الذاتي، اي الخضوع للوجود الصهيوني والتنازل عن عروبة فلسطين .

ولهذا فاننا نواصل كفاحنا بالسلاح والدم ولن نتراجع ، ولن نياس ولن نساوم .

الملازم اول البحار غازي اسماعيل هديب وهو من مواليد رام الله ١٩٥٥ .

والملازم اول البحار حمزة محمد عيسى ، مواليد باكستان ١٩٥١ .

والمقاتل البحار خالد صبري شاهين ، من مواليد دمشق ١٩٥٥ .

والمقاتل البحار محمد ديب منصور ، مواليد دمشق ١٩٦٠ .

هذا وقد اعترف ناطق عسكري صهيوني بالمعركة البحرية الا انه لم يذكر شيئا عن خسائره واكتفى بانه اسر اثنين من ابطال العملية .

واذا كان هذا الخطر ، ياخذ الان شكل ازمة خانقة في مياه الشرب فانه سرعان ما سيتحول الى ازمة عامة تصيب الزراعة في الصميم ، ونورد هنا بعضا من نماذج نقص مياه الشرب في الضفة الغربية :

في بيت اولا ، قال جميل فلاح العملة رئيس المجلس البلدي : ان القرية والمناطق المجاورة لها تعاني من ازمة مياه خانقة ، تتصاعد حدتها يوما بعد يوم ، وفي الخليل صرح المهندس مصطفى عبدالنبي نائب رئيس بلدية الخليل ، بان المدينة تعاني من نقص في مياه الشرب بسبب توقف ضخ المياه من بئر تقوع ، كما قررت بلدية جنين تطبيق نظام جديد لتوزيع المياه في المدينة من اجل ايصال المياه الى المناطق المرتفعة ، وفي بيت لحم طلبت مصلحة المياه من سلطات الحكم العسكري زيادة مخصصاتها من المياه ، وبالنسبة لقرية العوجة في منطقة اريحا تبين ان المستوطنات اليهودية في المنطقة قد سحبت معظم المياه ، مما عرض القرية لازمة مياه خانقة ، وفي قرية يعبد قطعت المياه لمدة اربعة ايام واضطر المواطنون في القرية للذهاب الى القرى المجاورة لاحضار الماء .

بالنسبة للوضع داخل حدود ما قبل ١٩٤٨ فقد اتخذت مجموعة من الاجراءات لمواجهة الازمة التي وصفها شارون وزير زراعة العدو بانها وضع خطير « لم تشهد له البلاد مثيلا منذ خمسين سنة » ، من بين تلك الاجراءات التقليص الفوري لكمية من المياه تبلغ ٧٥ مليون مترا مكعبا تشكل ٥ بالمئة من الاستهلاك السنوي، كما قررت لجنة خاصة بالكنيست زيادة اسعار المياه بنسبة ١٧ بالمئة . ومما يذكر ان المياه في بحيرة طبريا قد وصلت الى ما تحت الخط الاحمر ، وادى الانخفاض الشديد في مستوى المياه الى كشف عدد من الانابيب مما تسبب في دخول الهواء اليها وحدوث خلل في ضخ المياه في البحيرة . وفي النقب صرح احد اعضاء مستوطنات النقب بانه اذا حدث تقليص في كميات المياه فلن يدخل خزينة الدولة سوى ٥٠ الف طن من الحنطة اي نحو ١٥ بالمئة من مجموع الحنطة المقرر زراعتها هذا العام .

خيارات العدو

في المنظور القريب ، ينظر العدو الى مصادر المياه في الضفة الغربية وغزة كوسيلة نادرة للتخلص من ازماته بشكل جزئي على الاقل ، حيث توفر له سنويا ما يقارب ٣٦٠ مليون متر مكعب ، تزداد حاجته اليها كلما تفاقمت ازمة موارده المائية ، ويزداد اصراره على التمسك بها وتابيد احتلاله لها ، الا ان هذه الموارد مجتمعة لا تفي بالطموح الاساسي للكيان الصهيوني الذي يخطط لضم مزيد من الارض واستيعاب اعداد كبيرة من المهاجرين اليهود ، وعلى هذا الاساس لا يظل امام العدو سوى خيار الحرب العدوانية لتامين مصادر جديدة للمياه ، وفي مقدمة المناطق التي توفر له الكميات المطلوبة جنوب لبنان ــ الليطاني ــ وجنوب مرتفعات الجولان السورية . في المستقبل اذا لم تكن ازمة المياه هي الدافع الاساسي لشن الحرب العدوانية ، فمما لا شك فيه بانها ستكون احد الدوافع الرئيسية لها .

كيفية مواجهة الازمة في الضفة والقطاع

يتمثل الخطر الحقيقي في الضفة والقطاع في اضطرار اعداد متزايدة من الفلاحين لترك ارضهم والعمل في قطاعات الانتاج الصهيونية مما يعني بقاء تلك الاراضي بور وبتيح للعدو فرصة الاستيلاء عليها ، ومواجهة هذا الخطر ، وبشكل اساسي ، تعتمد على وضع مخططات تستهدف خلق مشاريع زراعية في الضفة والقطاع ، يكون من شانها استصلاح مزيد من الاراضي اما بتشجيرها او استصلاحها للزراعة الموسمية او تحويلها لمزارع خضار ومزارع دواجن اضافة الى البحث في امكانية التخطيط لمشاريع مائية جديدة تتيح تقدم الزراعة في الضفة والقطاع وذلك لدعم وتمتين العلاقة بين الفلاحين وارضهم ومساعدتهم بشكل مادي على الصمود . ان كل بيانات الصمود لا تساوي شيئا امام واقع جديد تتردى فيه الزراعة وتواجه احتمالات الخراب لكن تقديم الدعم المالي للمجالس البلدية وغيرها والتخطيط للمشاريع الزراعية والمائية كفيل بتحقيق متطلبات الحد الادنى من متطلبات صمودنا الاستراتيجي في الضفة والقطاع ، اضافة الى القيام بحملة دعائية واسعة لكشف اغتصاب الصهاينة لمياهنا وتدميرهم لزراعتنا والتحذير من نوايا العدو الاقتصابية تجاه مصادر المياه العربية .

مجدي سعد الله